

كمرسى شوقي أيضاً :

أفنى الأستاذ مصطفي عامر بك وكيل جامعة فؤاد الأول إلى مجلة « البشير » بتعريض في مسألة كمرسى شوقي ، فقال : « يسر الجامعة ملء هذا الكرسي بدون توان ، وإنما الذي لا بد منه هو اختيار الشخص الذي يتذوق الأدب الحديث عامة ، المنسج بشعر شوقي وروح شوقي وفلسفة شوقي خاصة ، حتى يتمكن من ملء الكرسي وإعطاء شوقي حقه ومكانه من أدباء العصر الحديث . وإذا تيسر الحصول على هذا الشخص ، فكلية الآداب لا تتردد في اختياره » إلى أن قال : « أولى بنا أن نترك الكرسي شاغراً حتى يتيسر لنا الشخص المطلوب » . ولم يترض لنقطة اختيار الأستاذ من الجامعة أو من خارجها .

وبفهم من تعريضه نصاً أن الجامعة لم تقع عينها إلى الآن على شخص يصلح لهذه الأستاذية ، ولكن هل يفهم منه — عن طريق الاستنتاج — أن الجامعة لا نجد في أساتذتها — وهم تحت عينها — من يصلح ؟ أما غير أساتذتها من الأدباء ، فهل بحثت عن من يصلح منهم ؟ على أن هذا السؤال يجب أن يسبقه إقرار المبدأ وهو الاستعانة بأساتذة من خارج الجامعة .

والسؤال الأخير : هل صحيح أنه لا يوجد — في الجامعة أو في غيرها — من يتذوق الأدب الحديث ولم يدقني شوقي ؟ وما كان يصح أن يتكون هذا السؤال لولا تلك المقدمات ، فليس شوقي وشعره معضلة إلى هذا الحد !

اجتماع بمجوار « كسك الموسيقي » :

شاء صديق الأستاذ وديع فلسطين أن يفرغ الحديث في موضوع اختيار الجامعة أساتذتها ، فأرسل الكلام في شعب هذا الموضوع ، دأراً حول المحور الذي يظهر من قوله : « إن الحياة كثيراً ما تكون أقدر على إعداد المرء ثقافياً وعلمياً من الجامعة . وقد اعترف جورج برنارد شو بأنه لم يدخل جامعة ولا معهداً عالياً ، وأنه كان خامل الذكر في دراسته الابتدائية » .

وأذكر — لهذا — ما رأيته بمدد من جريدة « المؤيد » يقع تاريخه قبيل سنة ١٩٠٨ ، فقد كفت أنصفها أعدادها منذ سنوات بدار الكتب المصرية ، فلعلت هذا التوقيع عباس

# الدور والفضة في الكسوح

للأستاذ عباس خضر

—♦—♦—♦—

الدكتور طه حسين في المغرب :

نشرت الصحف أخيراً أن الدكتور طه حسين بك سيمسافر من فرنسا إلى إسبانيا نلبية لدعوة إلى إلقاء محاضرات بجامعةها . وقد علمت أن الدكتور يمدد أن يفرغ من مهمته في إسبانيا سيمسافر منها إلى شمال إفريقيا لإلقاء محاضرات ببعض المعاهد المغربية .

ولا شك أنك ستدهش لذلك كما دهشت أنا له ... فبلاد المغرب التي يحكمها الفرنسيون ، والتي سيتجه إليها الدكتور طه حسين بطبيعة الحال — تعد مقلقة أمام الثقافة العربية الشرقية الحديثة ، فلا يكاد يدخلها من مصر وما يليها من الأنظار العربية صحيفة ولا كتاب ! فكيف يدخلها طه حسين وبمحاضراتها وهو في الصف الأول من منتجي هذه الثقافة ؟ ولكن ما ذا أصنع وقد استقيت الخبر من مصدر علم أثق به ، كما يقول زملاؤنا الصحفيون ، ولم يلقه إلى إلقاء ، بل أوضح كيف وصل إلى علمه أيضاً كما يبعث على التصديق .

ثم قرأت في العدد الأخير من مجلة « الإثنين » ما يلي :

« قال لنا أحد الحجاج المغاربة الذين مروا بمصر في طريقهم إلى الحجاز : إن الكتاب المصري أصبحت له سوق سوداء في شمال أفريقيا لندرة الحصول عليه ، وإن هناك جماعة ذهنية بسبب خلو المكتبات من آثار مصر الفكرية » .

قرأت هذا فازدادت دهشتي من السماح للدكتور طه بدخول تلك البلاد ، وخطر لي خاطر استبعده ، لأنه لا يمكن أن يماهد على التحدث عن الثقافة الفرنسية دون العربية !

إنها أمجزة حقاً أن ينجح الدكتور طه حسين في « تهريب » الثقافة العربية إلى مناطق النفوذ الفرنسي في شمال إفريقيا ...

في هذا الوقت الذي يواجه فيه الآباء مشقات إلحاق أبنائهم بالمدارس ، الناجمة من عدم وجود عمل ، أو عدم توافر الشروط ، أو العجز عن أداء « المعروفات » وما يصحب ذلك في الشاب من الوساطات والشفاعات — في هذا الوقت يستطيع الكبير الذي لا تقل سنه عن ١٦ سنة ، والذي أتقن القراءة والكتابة ، وقد حرم من التزود بما يعيل إليه من ألوان الثقافة وأنواع الفنون أن يستدرك ما فاتته ويحقق رغباته في وقت فراغه ، لا بتكليف غير مهم زهيد مائتي مليم في السنة .

وبالمؤسسة عشر شعب ، نذكر منها شعبية الدراسات الأدبية ، وشعبية الدراسات الاجتماعية ، وشعبية الفنون الجميلة وتشمل الرسم والتصوير والزخرفة والموسيقى والأغاني والتمثيل ، وقد أنشئ للامام القادم شعبية اللغات الحية . وللمؤسسة فروع في الأقاليم يشمل كل فرع منها جميع الشعب ، وقد بلغ عدد الطلاب في العام الماضي بالقاهرة والأقاليم ١٠٥٠٤ منهم ٨٢٨ سيدات وآونات أكثرهن في شعب الثقافة النسوية .

### نظرة في منهج الشعبية العربية :

وفي زيارتي المركز العام للمؤسسة أطلاني سكرتيرها الأستاذ محمود الغزاوي على منهج الشعبية الأدبية ، وأذكر أولاً ما جاء في آخر هذا المنهج من أن هدفها هو « أن تجعل من طالبها إنساناً متذوقاً للجمال الأدبي ، وقارئاً يقرأ عن قطنة ويدرك عن وعي ، وكاتباً يحسن التعبير عما في نفسه ، ومتحدثاً بزن الكلام إذا نطق ، وأن تقضي على العاصية اللغوية والفكرية وأن تحبب الشعب في القراءة المجدية التي هي أهم وسائل المعرفة ، وأن تساهم في الإحلال من قدر الأدب الرفيع ومحاربة الأدب الهزبل الرخيص » .

وهذا كلام طيب ، وهو الهدف الذي يجب أن يرى إليه . ولكن هل المنهج الرسوم يؤدي إليه ؟ يحتوي المنهج إجمالاً على : تعريف وتحليل للكتاب العربي ، تراجم وتحليل للشخصيات الأدبية ، دراسة علمية للأسلوب مع التفرة بين الأساليب المختلفة ، تحليل وعرض لنصوص من جيد النثر على أن تكون تطبيقاً على ما في الدروس العلمية .

محمود العقاد « تحت أسطر تتضمن دعوة الراسخين في الشهادة الابتدائية إلى الاجتماع بجموع « كشك الموسيقي » بمحديقة الأريكية ... ولعل التلميذ عباس محمود العقاد كان يريد بهذا الاجتماع أن يترجم زملاءه المطالبة بمقد امتحان « ملحق » لهم ، وقد يكون الأمر غير ذلك . ولكن المروف في تاريخ الأستاذ الكبير أنه لم يستمر في دراسة مدرسية بعد التعليم الابتدائي ، لحسن حظه ! فقد كسب بذلك وقتاً طويلاً من عمره كان ينبغي في تعلم ما لا يريد ولا يفيد ، فاستغل وقته ووجه همه إلى ما أراد . وهو يعبر عن ذلك في مقال بالعدد الأخير من مجلة الهلال بقوله : « وما أحمد الله عليه أن أساندني جميعاً قد اخترتهم بنفسى ، ولم يفرضهم على أحد يملك سلطة التعيين والفصل دون غيره ، لأنهم كانوا جميعاً مؤلفين مشهوداً لهم بربوخ القدم في صناعة التأليف أقرأ منهم من أشاء وأعرض عن أشاء ، وأطلبهم حين أريد وحيث أريد » .

وقد بلغ العقاد في الأدب والفكر ما بلغ ، ولست أقول كما قال الأستاذ ودبغ إنه يكفي أن يقدم كتاباً من كتبه — بغير اختيار — إلى الجامعة لينال عليه درجة الدكتوراه . ولا أذهب إلى ما ذهب إليه من المطالبة بالدكتوراه لرواد الحركة الفكرية الحديثة في مصر . فالدكتوراه لا تزيد شيئاً ، إلا أن يكون المطلوب مساواتهم بمشترات الدكتوراة من الخريجين العاديين .

إنما تمنح الشهادة أو الدرجة الجامعية لتدل على قيمة صاحبها العلمية أو الفنية ، فإذا ما ظهرت هذه القيمة وأصبحت معروفة بين الناس فالحاجة إلى الدليل عليها ؟

### مؤسسة الثقافة الشعبية :

تلقينا من مؤسسة الثقافة الشعبية التي كان اسمها الجامعة الشعبية ، بياناً ضمنته خلاصة ما قامت به منذ إنشائها سنة ١٩٤٦ ، جاء فيه أن من أغراض المؤسسة « تنظيم دراسات عقلية وفنية لتكوين الشخصية ، وترقية المسكات ، ورفع المستوى الثقافي ، والتمل على نشر الثقافة العامة بين طبقات الشعب على أساس من الرقة الشخصية دون اشتراط مؤهلات معينة » .

ويبدو أن الكبار أحسن من الصغار حفظاً بهذه المؤسسة ،

من أمرهم كما غلظت المدارس من أمر تلاميذها . . . وأخشى إن دأبت على هذا النهج أن تضطر إلى إلغاء الشعبة الأدبية بعد أن بعد أن تدل « التجربة » على عدم نجاح الدراسة فيها . .

عزيرنى السيرة بربعة مصابى :

قرأت فى إحدى الصحف أنك تفكرين فى إحضار فرقة « باليه » راقصة من باريس للعمل فى مسرح ( كازينو أوربا ) فى الشتاء القادم . فسررت لهذا الخبر ، ولا يسمى إلا أن أشكرك بالنيابة عن الحكومة المصرية وعن دار الأوبرا الملكية لأن استفادتك فرقة الباليه من شأنه أن يعنى الدولة من الجهود والأموال التى تبذلها لاستقدام هذه الفرقة وأمثالها ، من شأن عملك هذا يا سيدتى أن يعنى مدير الأوبرا من الترحال والأسفار والتنقل بين البلدان الأوروبية للبحث عن هذه الفرق والتعاقد معها ، ومن شأن هذا العمل الجليل أيضاً أن يعنى خزانة الأمة السكينة من تلك الأموال التى تدفعها إلى تلك الفرق والتى ينفقها المدير فى رحلاته .

وبما بضاعف الشكر لك « يا ست بديمة » أن تكونى قد أردت معاونت الدولة فى أعبائها الكثيرة المرهقة ، إذ رأيتها تعمل جاهدة على استكمال ما ينقص هذا الشعب المسكين فتجلب الفرق الراقصة لمعالجة أسراضه ومحاربة أعدائه الثلاثة المشهورة المروفة بالفقر والجهل والمرض !

ورأيت من جهة ثانية أن الدولة مرهقة بأعباء أخرى جدية . . . كتدبير الخطط السياسية الخارجية وإيقاد الوفود إلى الهيئات الدولية ، فأردت - مشكورة - أن تقول لها : خل عنك عبء الترفيه عن ذوى الموم المترفة ! وتفرغى لغيره مما يليق بك . .

وسواء أصبح ذلك الخبر أم كان من خيال زميل بارع ، فهو على كل حال يلقى ضوؤه على جهة الاختصاص فيقبين « بارى القوس » ليعطاهما . . . وهو أيضاً فرصة طيبة لأكتب لك هذا وأحييك تحية قاتنة . .

عباس مهنر

وأنا أعتقد أن دراسة هذه الموضوعات لا تسير فى الطريق إلى تحقيق ذلك الهدف ، بل إنها تصد الناشئ فى الأدب عنه ، وكان بعد الموضوع الأخير ، وهو عرض النصوص ، من الانجاء الصحيح ، لولا ما أفدته من أن المقصود به أن يكون تطبيقاً على الدروس العلمية .

إن هذه الموضوعات تدرس فى المدارس الثانوية وما يماثلها ، ونسخر أذهان الطلاب فى حفظ التمرينات وإحصاء الخصائص والفروق والصفات ، وليس وراء شيء من ذلك أى طائل ، فنلا يحفظ الطالب فى السنة الثانية سبب تأليف أبى الفرج كتاب الأغاني ويحفظ وصف الطريقة التى اتبعها فى تأليفه وغير ذلك ، ولكن ليس فى ذهنه فكرة واضحة عن الكتاب ، ولو رآه ما عرف أنه المقصود بذلك الدرس الذى حفظه . . .

يخيل إلى أن الذين يضمون هذه المناهج إنما يريدون أن يدلوا على علو كمهم فى فنون الدراسات الأدبية ، كما تدل على علو كمهم أيضاً تلك الكتب الدراسية التى يؤلفونها وفق هذه المناهج ، ولكنك إذا نظرت إلى هذا كله من جهة أخرى هى تعريفهم أنفسهم للإبلاغة بأنها مطابقة الكلام لقتضى الحال ، وتأمات الفرق الكبير بين حال الطلبة الناشئين وبين أسلوب هذه المؤلفات ومستوى تلك المناهج ، علت ما فى عملهم هذا من مجانية للإبلاغة ودلالة على ضد « علو كمهم » فيها . .

كنت وما زلت أود أن تخرج المؤسسة الشعبية على تلك المناهج الرسمية الجامدة ، فتقدم لطلابها الأدب نفسه خالصاً من تلك الدراسات ، ترض نماذج مهلة منه وتيسر لهم قراءة الكتب الدانية من أفهامهم ، مع شرح من الأساندة ، وتحليل طفيف يوصلهم منه إلى الإبلاغة والتذوق ، لا إلى معرفة الخصائص والاسطلاحات العلمية والبحث عن أسباب العمود والمبوط فى ( بورصة ) الأدب !

إن الذين يطبقون الأدب فى مؤسسة الثقافة الشعبية يبنون أن يكون أهم ما يقدم لهم رحيق الآداب المصق ، لأنه هو الذى يستجيب لميولهم التى دفنتهم إلى طلبه ، وهو الذى يلائم شهيمهم البادئة . وهم بعد أحرار فى إقبالهم وإعراضهم ، لا تملك المؤسسة